جَمْعُ القُلُوب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، أَلَّفَ بينَ قلوبِ المؤمنين، وجَمَعَهُم على الهدى والدِّين، وأشهدُ ألا إله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله، صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ المتَّقِين.

أمَّا بَعْد:

فاتقوا اللهَ عبادَ الله، فَإِنَّ التقوى مَجْمَعُ القُلُوب، والطريقُ إلى مَرْضَاةِ عَلَّامِ الغُيُوب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾

عبادَ الله:

إنَّ جَمْعَ القلوبِ أَجَلُّ النِّعَم، وأَعْظَمُ المِنَن، لأنها ثَمَرَةُ الدِّينِ ونِتَاجُ التقوى، تلك النعمةُ لا يمكنُ أنْ يُعْطِيَهَا للناسِ مَخْلُوقٌ ولو كانَ مَنْ كان، وبَذَلَ في سَبِيلِهَا ما بَذَل، وقد صَوَّرَ اللهُ هذه الحقيقةَ لنبيِّه الكريم، فَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ تأليفَ القلوبِ مِنَ اللهِ وَحْدَه، ولا يمكنُ لمخلوقٍ أَنْ يَجْمَعَ قَلْبَين؛ ولو أَنْفَقَ في سبيلِ ذلكَ ما في الأرضِ جميعًا إلَّا بإذنِ الله ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾

أيها المؤمنون:

إنَّ للتقوى عَلَامَات، وأَدَلُّ تلكَ العلاماتِ الاعتصامُ بِحَبْلِ اللهِ المتِين، وللاعتصامِ بحبلِ اللهِ المتينِ عَلَامَات، وأَدَلُّ تلكَ العلاماتِ عَدَمَ التَّفَرُّق؛ فَتَدَبَّرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ القرآن، تجدوا أَنَّ اللهَ أَمَرَ بالتقوى، ثمَّ ذَكَرَ بعدَ ذلكَ الأمرَ بالاعتصامِ بحبلِ اللهِ المتين، ثُمَّ ذَكَرَ بعدَ ذلك النهيَّ عنِ التَّفَرُّق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾

عبادَ الله:

إنَّ الفُرْقَةَ شَرٌّ مَحْض، ليسَ فيها خَيْر، بلْ هي نارٌ كما صَوَّرَهَا القرآنُ الكريم، نارٌ تأكلُ الأخضرَ واليَابِس، وتُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسْل، وتُؤَدِّي إلى التَّخَلُّفِ والجُمُود، وتَشْغَلُ عَنِ العملِ والتَّقَدُّم، وما مِنْ أمةٍ ذَهَبَ رِيحُها، إلَّا وسَبَبُ ذَهَابِ رِيحِها التَّفَرُّق، وما مِنْ أمةٍ تَقَدَّمَت وارْتَفَعَت إلَّا وسَبَبُ رِفْعَتِها اتِّحَادُها؛ وقد ذَكَّرَ اللهُ نَبِيَّهُ وذَكَّرَ المؤمنينَ بنعمةِ تأليفِ القلوبِ بعدَ نار العَدَاوةِ التي كانت قد أَكَلَتْ قلوبَ الناس، والْتَهَمَتِ الرحمةَ من نُفُوسِهِم

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾

أقولُ هذا الكَلَام، وأَسْأَلُ اللهَ لي ولكُم مَغْفِرَةَ ذِي الجلالِ والإكرام.

الحمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ الله، وعلى آلِهِ وصحبِهِ ومَنْ وَالاه.

أَمَّا بَعْدُ فاتقوا الله عبادَ الله:

واعلَمُوا أَنَّ الإحسانَ ميدانٌ يَتَنَافَسُ فيه المتَنَافِسُون، وَيَتَسَابَقُ فيه المتَسَابِقُون؛ فَلَيْسَ مِنَ الكِيَاسَةِ أَنْ لا يكونَ للإنسانِ إِحْسَان، وبابُ الإحسانِ بابٌ وَاسِع، ليسَ موقوفًا على تقديمِ المال؛ فالكلمةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَة، وإِمَاطَةُ الأَذَى عن الطريقِ صَدَقَة، وإِعَانَةُ الضَّعيفِ صَدَقَة، وتقديمُ الخَدَمَاتِ في المجْتَمَعَاتِ صَدَقَة، فَطُوبَى ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ قَدَّمَ خَيرا؛ فَوَجَدَهُ عندَ اللهِ هوَ خيرًا ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهْ، وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلى اللهْ، ثُمَّ تُوَفَّى كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونْ، وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا المؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونْ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ الأَمِين، فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ حِينَ قال:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ، فِي العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ

عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ المؤْمِنِينَ وَالمؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ المسْلِمِينَ إلى الحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ،

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لكل من آمن بك، الأحياء منهم والأموات، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ.